أفعال الوعد (الالتزاميات) في الحديث القدسي (دراسة تداولية)

إعداد

محمد جلال إبراهيم رمضان

باحث دكتوراه بقسم اللغة العربية وآدابها

كلية الآداب، جامعة بورسعيد

DOI: 10.21608/jfpsu.2021.48831.1021

أفعال الوعد (الالتزاميات) في الحديث القدسي (دراسة تداولية)

مستخلص البحث:

يرمي هذا البحث إلى تسليط الضوء على فعل الوعد في الحديث القدسي، وهو من الأفعال الكلامية حسب تصنيف (سيرل)، ويقصد بها المتكلم الالتزام طوعًا بفعل شيء للمخاطب في زمن المستقبل عازمًا على الوفاء بما التزم به، كما يركز البحث على وسائل تدعيم القوة الإنجازية التي تختلف باختلاف المنطوق، وقد بدت الأفعال الكلامية من هذا الصنف في الحديث القدسي مثل الوعد والترغيب والوعيد والترهيب، ومن أبرز الوعديات الواردة في الأحاديث القدسية أفعال الترغيب والترهيب، التي كثيرًا ما تقترن بأفعال الوعد والوعيد، فعندما يرغب الله في فعل ما كثيرًا ما يعد فاعله بالثواب، وعندما يرهبه من فعل، يتوعده بالعقاب إن اقترفه، ومثل هذه الأفعال من أنجح الأساليب في الدعوة إلى الله؛ لأنها تعتمد على عنصري الثواب والعقاب، كما أوضح البحث مدى إمكانية أن يندرج تحت الفعل الكلامي الكلي مجموعة من الأفعال الكلامية المفردة، بما يسمى عند (فان دايك) بـ (التداولية الصغرى).

الكلمات المفاتيح: الفعل الكلامي، أفعال الوعد، سيرل، الغرض الإنجازي، التداولية.

Abstract:

This research aims to shed light on the act of promise in the holy hadith, which is a verbal act according to the classification of (Searle), and is intended by the speaker altzam voluntarily to do something to address in the future time determined to fulfill what he has committed to, and the research focuses on ways tostrengthen the achievement force that differs. The research also showed the extent to which a set of individual verbalacts, called "micro-deliberative". by Van Dyke,could be included in the overall verbal act.

Keywords: **The speech Acts, commissives, Searle, mocutionary purpose, paragmatics.**

أفعال الوعد (الالتزاميات) في الحديث القدسي
(دراسة تداولية)

أتناول في هذا البحث القسم الثالث من الأفعال الكلامية، حسب تقسيم (جون سيرل)، وهو الوعديات، وتسمى أيضا الالتزاميات، وقد أطلق عليها جورج يول: "الملزمات"، وهي نوع من الأفعال الكلامية التي تعبر عما ينويه المتكلم من وعود وتهديدات وتعهدات(١)، بحيث يأخذ المتكلم على نفسه جعل العالم ملائمًا للكلمات، ويقصد بها المتكلم الالتزام طوعًا بفعل شيء للمخاطب في زمن المستقبل عازمًا على الوفاء بما التزم به(٢).

والمحتوى القضوي فيها دائمًا فعل المتكلم شيئًا في المستقبل، والشرط المعد هو قدرة المتكلم على أداء ما يلزم نفسه به، وتمثله أفعال الوعد والوعيد والضمان والإنذار والوصية والترهيب والترغيب والمعاهدة (٣).

ومن أبرز الوعديات الواردة في الأحاديث القدسية أفعال الترغيب والترهيب، التي كثيرًا ما تقترن بأفعال الوعد والوعيد، فعندما يرغب الله ﷻ في فعل ما كثيرًا ما يعد فاعله بالثواب، وعندما يرهبه من فعل، يتوعده بالعقاب إن اقترفه، ومثل هذه الأفعال من أنجح الأساليب في الدعوة إلى الله؛ لأنها تعتمد على عنصري الثواب والعقاب، قال الجاحظ: " فإنّ الناس لا يهابون ولا يصلحون إلّا على الثّواب والعقاب، والإطماع والإخافة. ومن أخاف ولم يوقع وعرف بذلك، كان كمن أطمع ولم ينجز وعرف بذلك، ومن عرف بذلك دخل عليه بحسب ما عرف منه. فخير الخير ما كان ممزوجا، وشرّ الشرّ ما كان صرفا، ولو كان النّاس يصلحون على الخير وحده لكان الله ﷻ أولى بذلك الحكم"(٤)، فالنفس البشرية طبعت على الخوف والطمع، فالإنسان دائر بين الخوف والطمع، وكما قالوا :

(١) التداولية: جورج يول، ترجمة د. قصي العتيبي، الدار العربية للعلوم ناشرون، الرباط، ط١، ١٤٣١هـ- ٢٠١٠م، (ص٩٠).
(٢) آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر: محمود نحلة،الإسكندرية، دار المعرفة، ٢٠٠٢م، (ص١٠٤).
(٣) ينظر التداولية بين النظرية والتطبيق، أحمد حسن كنون، دار النابغة للنشر، ط١، ٢٠١٥م، (ص٨٢).
(٤) الحيوان: عمرو بن بحر الجاحظ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤٢٤ ç، (٢٩٨/٢).

مطالب العقلاء في أحد أمرين : جلب نفع أو دفع ضر(١).

وقد قال الله تعالى مادحا الأنبياء –وهم قدوة الناس– : (إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ). **[الأنبياء: ٩]**؛ لذلك بعث الله الرسول؛ ليكون بشيرا ونذيرا، (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا). **[الأحزاب ٤٥، ٤٦**

١– أفعال الوعد والترغيب :

الوعد في اللغة من المصادر المجموعة، يستعمل في الخير والشر(٢)، إلا أنه يطلق في الغالب على الخير، ويندرج الوعد ضمن الالتزاميات؛ لأن المتكلم يلزم نفسه بفعل شيء للمخاطب في المستقبل؛ لذا كثيرًا ما تقترن أفعال الوعد بأفعال الترغيب، فيكون فعل الوعد بمثابة الجزاء عن الفعل المدعو إليه، ولهذا عرف الوعد بأنه "هو الإخبار عن إيصال المنافع قبل وقوعه"(٣).

ومن الأحاديث القدسية التي يمكن استخلاص غرض الوعد منها :

الحديث الأول :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ – ﷺ – قَالَ :" قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وتَعَالَى : ((**أَعْدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ، مَا لاَ عَيْنٌ رَأَتْ، ولاَ أُذُنٌ سَمِعَتْ، ولاَ خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ ذُخْرًا بَلْهَ مَا أُطْلِعْتُمْ عَلَيْهِ**))، ثُمَّ قَرَأَ : (فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ). [السجدة :١٧]" (٤).

(١) ينظر الأشباه والنظائر: جلال الدين السيوطي، دار الكتب العلمية ط١، ١٤١١ه - ١٩٩٠م (ص٣٠).
(٢) قال أبو هلال العسكري: "والوعد: يصلح بالتقييد للخير والشر، غير أنه إذا أطلق اختص بالخير".الفروق اللغوية: أبو هلال العسكري، تحقيق الشيخ بيت الله بيات، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، إيران، ط١، ١٤١٢ه (ص٥٧٥). وانظر لسان العرب: مادة (وعد)، (٤٦٣/٣).
(٣) فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب: شرف الدين بن عبد الله الطيبي، تحقيق: إياد محمد الغوج - د.جميل بني عطا- د. محمد عبد الرحيم، جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم الطبعة: الأولى، ١٤٣٤ ق - ٢٠١٣ م (١٦٣/٥).
(٤) انظر صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق محمد زهير الناصر، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢ ه، (١١٦/٦)، وصحيح مسلم: مسلم بن الحجاج، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي،

الفعل الكلامي هو فعل الوعد، وهو متضمن في تقرير ما أعده الله تعالى لعباده الصالحين من أكمل الموعودات(١)، و**تعدلت القوة الإنجازية** في قوله : (أعددت)(٢) حيث جاء بصيغة الماضي لتدل على الانتهاء من هذا العمل(٣)، كما أن إسناد الفعل (أعد) إلى تاء الفاعل، وليس (نا) الفاعلين (أعددنا)، يوحي أن هذا الإعداد كان من الله نفسه، فلم يوكل ملائكة من خلقه ليقوموا بإعدادها(٤)، كما **تعدلت القوة الإنجازية** بتقديم المتعلق المتمثل في الجار والمجرور في قوله: "لعبادي الصالحين" على المفعول به المتمثل في الاسم الموصول وصلته (لا النافية للجنس) في قوله : "ما لا عين..."، للعناية والاصطفاء ومزيد التخصيص بالفضل، وقد ذكر السبب، وهو إخلاصهم العبودية لله وحده، وتمثلت في قوله : (لعبادي) بما تحمله دلالة ياء الملكية، والسبب الثاني صلاحهم، وذلك بوصفهم بـ (الصالحين)(٥)، كما تضمن معنى التعريض والذم لمن أشرك أو كفر بمفهوم المخالفة لـ (عبادي)، والتعريض والذم لمن فسق أو نافق بمفهوم المخالفة لـ

دار إحياء التراث العربي – بيروت. (٢١٧٤/٤)، والصحيح المسند من الأحاديث القدسية: مصطفى العدوي، دار الصحابة للتراث، ط١، ١٤١٠ه-١٩٨٩م. (ص٨٩).

(١) قال أبو حامد الغزالي: "وقوله: أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت [...] والموعود أكمل الأمور وهو ممكن فيجب التصديق به على وفق الشرع". تهافت الفلاسفة: أبو حامد الغزالي، تحقيق الدكتور سليمان دنيا، دار المعارف، القاهرة – مصر، ط٦، (ص٢٩٠).

(٢) هو تأهيب الشيء لمن بعد له وفيه دليل على خلق الجنة وتكرر في القرآن: (أعدت للمتقين) [سورة آل عمران:١٣٣]. التنوير شرح الجامع الصغير: محمد بن إسماعيل بن صلاح الصنعاني، أبو إبراهيم، تحقيق: د. محمَّد إسحاق محمَّد إبراهيم، مكتبة دار السلام، الرياض، ط١، ١٤٣٢ ه - ٢٠١١ م. (٥٨٧/٧).

(٣) قلت والأصل أن الإنسان إذا عمل عملا يظل يجمله ويزينه حتى إذا اطمأن إليه تماما قال فرغت منه، فلا يقول ما يوحي بأنه قد انتهى منه إلا على استحسان منه وقبول، فما ظننا – أيها المتلقون – برب العالمين حينما يقول: (أعددت)، وهو القادر على أن يقول للشيء كن فيكون.

(٤) تأتي الأفعال كثيرا في الخطاب الإلهي مسندة لـ (نا) الفاعلين، مثل:(وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا ۖ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا ۖ وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ) [سورة الأعراف:١٣٧]. بما يوحي أنه تعالى لم يباشر الأمر بنفسه، بل بإسناد المهمة إلى بعض الملائكة، وقد تأتي (نا) الفاعلين تعظيما لنفسه تبارك وتعالى: (لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ) [سورة ق:١٦]، فمعلوم أن الله خلق آدم بيده، ومعلوم أنه وحده يعلم السر وأخفى؛ فجاء المقام هنا تعظيما لذاته ´، إلا أن الحديث قال فيه (أعددت) وقد ثبت أن الله خلق بعض الأشياء اختصاصا بيده فعن ابن عمر ƒ، قال: " خلق الله أربعة أشياء بيده: العرش، وجنات عدن، وآدم، والقلم". المستدرك على الصحيحين: أبو عبد الله الحاكم النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١١ – ١٩٩٠م. (٣٤٩/٢).

(٥) والصالح: هو الذي يفعل ما أمره الله به، ويجتنب ما نهاه عنه، وإن فرط منه معصية، بادر بالتوبة والإنابة إلى ربه. شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري: عبد الله بن محمد الغنيمان، مكتبة الدار، المدينة المنورة، ط١، ١٤٠٥ ç (٣٧٢/٢).

(الصالحين)، وبمصطلحات (جون سيرل) يكون الفعل الكلامي غير المباشر هو **التحريض** على التوحيد والعمل الصالح، وكذلك **الترغيب** فيهما، وذلك باستخدام الوعد الذي أعده الله من نعيم يعجز عنه تخيل البشر فضلا عن وصفه(١).

وقد أعد أحد علماء البلاغة هذا الحديث من الإيجاز(٢)، إذ إنه رغم قصره إلا أنه جمع مع الوعد والترغيب والتحريض أفعالًا مفردة أخرى (وهذا ما أطلق عليه **فان دايك** تداولية صغرى، من أن يندرج تحت الفعل الكلامي الكلي مجموعة من الأفعال الكلامية المفردة)(٣)، وهي الزجر والأمر والوعيد والترهيب والتخويف من عدل الله، إذ إن معاملة الله مع عباده على طريقتين : الفضل مع المؤمنين، والعدل مع المجرمين، فهذا الحديث يجعل المتلقي المقصر يفكر أين هو مما أعده الله(٤)! و**قوة المنطوق الإنجازية** جزء مكمل لمعناه، ولذلك استخدم (عينٌ)، (أذنٌ) بالتنوين للتنكير الذي يدل على العموم(٥)، ويدخل في هذا العموم الذين ادعوا الألوهية ووعدوا عبيدهم، فهي تعبر عن معنى التبكيت والتخجيل لمن يعدهم الشيطان وأولياؤه، (وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ). [سورة إبراهيم:٢٢].

---

(١) وهذا من الترغيب الذي يجعل المتلقي يشمر عن ساعد الجد؛ ليسعد بهذا الفوز العظيم، والسعادة الأبدية، والنعيم الدائم الذي يعجز دونه الوصف. الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى: د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢٣ه، (٤٩٣/٢).

(٢) قال يحيى بن حمزة العلوي: "فأما الإيجاز فمثاله قوله ' حكاية عن الله تعالى: "أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، بله ما ادخرت لهم". الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز: يحيى بن حمزة العلويّ الطالبي الملقب، المكتبة العنصرية – بيروت، ط١، ١٤٢٣ ه. (١٣٢/٢).

(٣) ينظر النص والسياق (استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي): فان دايك، ترجمة عبد القادر قنيني، أفريقيا الشرق، المغرب، ٢٠٠٠م، (ص٢٤٠).

(٤) وهذا الفهم ليس بعيد، وقد روى ابن عساكر في تاريخه ما يؤكد هذا المعنى، أن الوليد بن مسلم قال: "أضاف بأبي شيخ من أهل الحجاز، فبات ليلته يردد هذه الآية ويبكي إلى الصباح: (وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ) [سورة آل عمران:١٣٣]، فلما غدا إلى المسجد غدوت معه، قال: فقلت له: "يا عم لقد أبكتك الليلة آية ما يُبكى عند مثلها إنها آية رحمة"، فقال لي: "يا ابن اخي وما ينفعني أو يغني عني عرضها إن لم يكن لي فيها موضع قدم"! فلا شك أن هذا المتلقي للآية حمل آية الرحمة على أنها رحمة من الله في ذاتها، أما هو فلا يضمن لنفسه أن يكون ممن شملتهم هذه الرحمة. تاريخ دمشق: ابن عساكر، تحقيق عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥ ه - ١٩٩٥ م (٢٣٧/٢٧).

(٥) خص الرؤية والسمع لأن أكثر المحسوسات تدرك بهما والإدراك ببقية الحواس أقل فإذا لم يدرك بأعم الحواس إدراكا لم يدرك بأخصها. التنوير شرح الجامع الصغير: (٥٨٧/٧).

وفي قوله : "**بَلْهَ مَا أُطْلِعْتُمْ عَلَيْهِ**" توجيه للمتلقين بأمرهم أن يذروا ما أطلعهم عليه، من وصف للجنة، من أنهارها، ومساكن أهلها، وزوجاتهم، وحليهم، وطعامهم، وشرابهم، وصفاتهم، وأطوالهم، وفواكههم، ولباسهم، ودل على الأمر اسم الفعل (بله) بمعنى دع(١)، والمعنى أن ما أطلعهم عليه من صفات الجنة ما هو إلا غيض من فيض، قال ابن الجوزي: "وإنما ذكر ما يعرفونه أولا لسببين: أحدهما: لأنسهم بما يعرفون. والثاني: أنه لو وعدهم بما لا يعرفون لم يشتاقوا إلى ما لم يعرفوا، ولطلبوا ما يعرفون، فوعدهم ما يعرفون وزادهم ما لم يعرفوا"(٢)، فإن قيل : فأعلى ما في الجنَّة النَّظر إلى الله ، وقد خطر على قلوبنا أننا نراه، فكيف قال : ولا خطر على قلب بشر؟ فالجواب : أنَّنا في وقت النظر يحصل لنا من اللذة والاستغراق ما لم يخطر على قلب بشر(٣).

الحديث الثاني :

عَنِ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ، قَالَ : " كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ، الْحَسَنَة بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِمِائَة ضِعْفٍ، قال اللهُ : **((إِلّا الصِّيَامَ، فَهُوَ لِي، وأَنَا أَجْزِي بِهِ، يَدَعُ الطَّعَامَ مِنْ أَجْلِي، ويَدَعُ الشَّرَابَ مِنْ أَجْلِي، ويَدَعُ لَذَّتَهُ مِنْ أَجْلِي، ويَدَعُ زَوْجَتَهُ مِنْ أَجْلِي، ولَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ، وِلِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ : فَرْحَة حِينَ يُفْطِرُ، وفَرْحَة عِنْدَ لِقَاءِ رَبِّهِ))**(٤). (لفظ ابن خزيمة)

يعبر هذا الحديث عن **فعل كلامي كلي** هو **(فعل الوعد)**، وقد جاء الوعد مبهما؛ ليفتح أبواب الخيال وحسن الظن بالله إلى الاستبشار بكمال هذا الوعد، والذي سوغ ذلك أن

(١) قال ابن الأثير: "بله من أسماء الأفعال بمعنى دع واترك، تقول بله زيدا. وقد يوضع موضع المصدر ويضاف، فيقال بله زيد، أي ترك زيد. وقوله ما اطلعتم عليه: يحتمل أن يكون منصوب المحل ومجروره على التقديرين، والمعنى: دع ما اطلعتم عليه من نعيم الجنة وعرفتموه من لذاتها". النهاية في غريب الحديث والأثر: ابن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩ه - ١٩٧٩م، (١٥٥/١).

(٢) ينظر كشف المشكل من حديث الصحيحين: ابن الجوزي، تحقيق علي حسين البواب، دار الوطن - الرياض (٤٣٤/٣).

(٣) مرآة الزمان في تواريخ الأعيان: سبط ابن الجوزي، تحقيق: مجموعة من الباحثين، دار الرسالة العالمية، دمشق – سوريا، ط١، ١٤٣٤ ﻫ - ٢٠١٣ م (٢٢٧/١).

(٤) جاء هذا الحديث من طرق مختلفة عن أبي هريرة بألفاظٍ متنوعة، ينظر صحيح البخاري: (٢٦/٣)، (١٦٤/٧)، وصحيح مسلم: (٨٠٦/٢)، (٨٠٧/٢)، والصحيح المسند من الأحاديث القدسية: (ص١٦٧).

الوعد كان مسبوقا **بتقرير** فضل الله على عباده، بأن يجعل الحسنة من العبد تقابلها حسنات من الله تبدأ من عشر حسنات إلى سبعمائة ضعف، ولكن هذه في الأعمال التي لابن آدم حظ منها؛ وذلك لاطلاع الناس عليه، فهو يتعجل بمكانه ثوابا من الناس، ويحوز حظًا من الدنيا، وجاهًا وتعظيمًا ونحو ذلك من الأمور(١)، فما بال الصوم وهو لله! أي خالص لله، لا يطلع عليه أحد، فكيف يكافئ عليه الله!

ويندرج تحت هذا الفعل الكبير متوالية من الأفعال الصغرى وهي : الأمر، والبشارة، والتعظيم، والتأكيد، والترغيب، والاستغراب، والتقرير، وتنوعت صيغ المنطوق لكي تسهم في **تعديل القوة الإنجازية**، فتعظيم الصيام جاء على جملتين : (...**إِلَّا الصِّيَامَ**)، (**فَهُوَ لِي**)، ثم أضاف الله ـ الجار والمجرور (لي) إليه تفضيلًا وتخصيصًا كما قال تعالى :(وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا). [سورة الجن:١٨]، فلما كانت المساجد أحب بيوت الدنيا إليه أضافها إلى ذكره تشريفًا وتخصيصًا(٢)، وهذا مما يحمل المخاطب على تعظيم منزلة الصيام والتدبر في قدره، ولما عُلم أن الأعمال الصالحة التي يراد بها وجه الله كلها له، وهو يجزي بها، فما الفضل الذي في الصيام وليس في غيره؟

ولعل الإجابة مفتاحها في هذه الجملة القصيرة الموجزة: (**فَهُوَ لِي**) التي تفتح للمتلقي أبوابا كثيرة للاحتمالات، أو بشكل أدق: أن الإجابة لن تنجلي إلا بجلاء المعنى الدلالي لـ (لي)؟! وقد كفانا أبو بكر بن العربي المالكي (ت٥٤٣ ç) مؤونة هذا البحث الدلالي فجمع ما قاله العلماء من توجيه لدلالة الجار والمجرور(لي) في هذا الحديث القدسي (٣):

الأول: إضافته إليه تشريفًا وتخصيصًا كإضافة المساجد في قوله :(وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا). [سورة الجن:١٨]، تنبيها على شرف الكل.

(١) ينظر أعلام الحديث: أبو سليمان الخطابي، تحقيق د. محمد بن سعد بن عبد الرحمن آل سعود، جامعة أم القرى (مركز البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي)، ط١، ١٤٠٩ ç - ١٩٨٨م، (٩٤٦/٢).

(٢) ينظر قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد: محمد بن عطية الحارثي، د. عاصم إبراهيم الكيالي، دار الكتب العلمية - بيروت /لبنان، ط٢، ١٤٢٦ ç -٢٠٠٥م، (١٣٢/١).

(٣) القبس في شرح موطأ مالك بن أنس: أبو بكر بن العربي المالكي، تحقيق الدكتور محمد عبد الله ولد كريم، دار الغرب الإسلامي، ط١، ١٩٩٢م، (ص٤٨٠).

الثاني: أنه أراد بقول (الصوم لي)، الصوم لا يعلمه غيري لأن كل طاعة لا يقدر المرء أن يخفيها أو إن أخفاها عن الناس لم يخفها عن الملائكة، والصوم يمكنه أن ينويه ولا يعلم به ملك ولا بشر.

الثالث: أن المعنى: الصوم صفتي؛ لأن الباري تعالى لا يطعم فمن فضل الصيام على سائر الأعمال أن العبد يكون فيه على صفة من صفات الرب ،، وليس ذلك في أعمال الجوارح إلا في الصوم.

الرابع: أن المعنى (الصوم لي)، أي من صفة ملائكتي؛ فإن العبد في حالة الصوم ملك لأنه يذكر ولا يأكل، ويمتثل العبادة ولا يقضي شهوة.

الخامس: (الصوم لي) أن المعنى فيه أن كل عمل أعلمكم مقداره إلا الصوم فإني انفردت بعلمه لا يطلع عليه أحد.

السادس: أن معنى (الصوم لي) أي يقمع عدوي، وهو الشيطان، لأن سبيل الشيطان إلى العبد اقتضاء الشهوات فإذا تركها العبد بقي الشيطان لا حراك به ولا حيلة له.

السابع: ما ذهب إليه بعض العلماء أن الأعمال يقتص منها يوم القيامة فيما عليهم إلا الصيام فإنه لله، ليس لأحد من أصحاب الحقوق أن يأخذ منه شيئًا.

وفي قوله : "**وَلَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ**" تصحيح لبعض المفاهيم، وهو أنه ما هو مستهجن بالنسبة لنا ليس بالضروري أن يكون كذلك عند الله، كما يُفهم من هذا المنطوق أن الخلوف أعظم من دم الشهادة؛ لأن دم الشهيد شبه ريحه بريح المسك(١)، والخلوف وصف بأنه أطيب(٢)، وفي هذا كله ترغيب للعباد على الصيام وبيان منزلته عند الله.

(١) عن أبي هريرة ﷺ: أن رسول الله ، قال: "والذي نفسي بيده لا يكلم أحد في سبيل الله، والله أعلم بمن يكلم في سبيله إلا جاء يوم القيامة، واللون لون الدم، والريح ريح المسك". صحيح البخاري: (١٨/٤).

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري: أحمد بن علي بن حجر، رقم أحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩ه، (١٠٦/٤)، وعمدة القاري شرح صحيح البخاري: بدر الدين العينى، دار إحياء التراث العربي – بيروت. (١٩٠/٢٥)، والكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري: محمد بن يوسف الكرماني، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، ط١، ١٣٥٦ ç - ١٩٣٧م، (٢٢٩/٢٥).

واستخدام **ظاهرة التكرار مدعمة للقوة الإنجازية** بتوكيد الأغراض المتضمنة في القول، فمن التكرار التركيبي قوله :" **يَدَعُ... مِنْ أَجْلِي**"، فقدر كررها ثلاث مرات مع مفعولات مختلفة (الطعام والشراب واللذة)، وكان من الممكن أن يختصر في عمل العبد الصائم قائلا : (يدع غريزته)، والغريزة تشمل كل ذلك، إلا أنه أراد أن يعدد مناقب الصائم، فجعل الشيء الواحد كأنه ثلاثة أشياء، ليدعم بذلك فعل التعظيم للصوم والصائم، وفعل الترغيب في الصوم الذي يخدمه فعل الوعد من الله(١)، كما أنه حث متضمن على الشكر، فالله ¸ لا يحتاج لهذه العبادة ولا غيرها من عباده، إلا أنه شكر فعل الصائم وأثنى عليه، وفي تكرار **(من أجلي) تدعيم للقوة الإنجازية** من تعظيم هذه العبادة التي لا يدخلها الرياء(٢)، وكذلك إقرار من الله على إخلاص العبد وثناء عليه، فإذا أقر الملك أمرا وشكره وأثنى عليه، فماذا يُنتظر من الملك الكريم ´!

وفي قوله : "وللصائم فرحتان"، خصوصية بالتقديم والتأخير الذي أفاد الحصر، أي ليس لأحد غير الصائم هاتان الفرحتان، قال ابن الجوزي: " فَرْحَة الْحِسِّ عِنْدَ الإِفْطَارِ تَنَاوُلُ الطَّعَامِ، وفَرْحَة الإِيمَانِ بِالتَّوْفِيقِ لإِتْمَامِ الصِّيَامِ"(٣)، فأراد الله بهذا الترغيب أن يجمع للصائم سعادتي الدنيا والآخرة.

٢- أفعال الوعيد والترهيب

الوعيد من التّهدّد والتهديد، مثل أوعدته ضرباً ونحوه، والفرق بين الوعد والوعيد: أن الوعيد في الشر والوعد: يصلح بالتقييد للخير والشر، غير أنه إذا أطلق اختص بالخير،

(١) والذي ميز الوعد في هذا الحديث أن الأعمال قد كشفت لبني آدم مقادير ثوابها، وتضعيفها إلا الصيام فإن الله يثيب عليه بغير تقدير، ذلك بأن يجازي عليه جزاء كثيرًا من غير أن يعين مقداره، ولا تضعيفه. المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم: أبو العباس أحمد بن عمر القرطبي، تحقيق محيي الدين ديب ميستو - أحمد محمد السيد - يوسف علي بديوي، دار ابن كثير، دمشق - بيروت، ط١، ١٤١٧ ه - ١٩٩٦م. (٢١٣/٣).

(٢) انظر إكمال المعلم بفوائد مسلم: عياض بن موسى السبتي، تحقيق الدكتور يحْيَى إِسْمَاعِيل، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، ط١، ١٤١٩ ه - ١٩٩٨م، (١١٠/٤)، ومطالع الأنوار على صحاح الآثار: إبراهيم بن يوسف بن أدهم، تحقيق دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - دولة قطر، ط١، ١٤٣٣ ه - ٢٠١٢ م. (٢٧٤/١).

(٣) التبصرة: ابن الجوزي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٠٦ه- ١٩٨٦م، (٨٢/٢).

وكذلك إذا أبهم التقييد كقولك: وعدته بأشياء، لأنه بمنزلة المطلق(١)، والوعيد هو كل خبر يتضمن إيصال ضرر إلى الغير أو تفويت نفع عنه في المستقبل(٢).

ويتعلق فعل الوعيد بمعنى التحذير من معصية الله، والإشراك به، كما يلتقي مع الترهيب من مخالفة التشريع الإلهي، وتأتي غالبا في سياق ذكر العواقب، وذكر العواقب من الآليات المباشرة الصريحة التي يوجهها المرسل، مرتبة على مجموعة من الأوامر والنواهي، وتختم بإظهار العاقبة في الأخير، أو ما يسمى الجزاء، وأفعال الوعيد تصحبها إدانة غالبا(٣)، نحو قوله تعالى في الحديث القدسي: "ثَلاَثَة أَنَا خَصْمُهُمْ يَوْمَ القِيَامَة : رَجُلٌ أَعْطَى بِي ثُمَّ غَدَرَ..."(٤). فأسلوب الموعظة والترغيب يجدي مع أغلب الناس، إلا أن هناك نفوسا لا يجدي الترغيب وحده بل لا بد من الترهيب والوعيد(٥).

الحديث الأول :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَة – رضي الله عنه– قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: ((**إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يُقْضَى يَوْمَ الْقِيَامَة عَلَيْهِ رَجُلٌ اسْتُشْهِدَ فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: قَاتَلْتُ فِيكَ حَتَّى اسْتُشْهِدْتُ قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ قَاتَلْتَ لِأَنْ يُقَالَ : جَرِيءٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَرَجُلٌ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ وَعَلَّمَهُ وَقَرَأَ الْقُرْآنَ فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ تَعَلَّمْتُ الْعِلْمَ وَعَلَّمْتُهُ، وَقَرَأْتُ فِيكَ الْقُرْآنَ، قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ تَعَلَّمْتَ الْعِلْمَ لِيُقَالَ: عَالِمٌ وَقَرَأْتَ الْقُرْآنَ لِيُقَالَ: هُوَ قَارِئٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّار، وَرَجُلٌ وَسَّعَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَعْطَاهُ مِنْ**

(١) العين: الخليل بن أحمد، تحقيق د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال. (٢٢٢/٢)، ومقاييس اللغة: أحمد بن فارس، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩ه- ١٩٧٩م. (١٢٥/٦)، والفروق اللغوية: أبو هلال العسكري، تحقيق الشيخ بيت الله بيات، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، إيران، ط١، ١٤١٢ه. (ص٥٧٥)، ولسان العرب: مادة (وعد) (٤٦٣/٣).

(٢) الحاكم الجشمي ومنهجه في التفسير: عدنان محمد زرزور، مؤسسة الرسالة - بيروت (ص١٨٤).

(٣) الأبعاد التداولية في الخطاب القرآني (القوة الإنجازية لأفعال الوعد والوعيد): د. محمد مدور، مجلة سياقات، عدد١، مجلد٣، أبريل ٢٠١٨م، (ص٤٠٤).

(٤) صحيح البخاري: (٨٢/٣).

(٥) بناء المجتمع الإسلامي: د نبيل السمالوطي، دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة، ط٣، ١٤١٨ ç-١٩٩٨م، (ص١٤٤).

أَصْنَافِ الْمَالِ كُلِّهِ فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا قَالَ فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ : مَا تَرَكْتُ مِنْ سَبِيلٍ تُحِبُّ أَنْ يُنْفَقَ فِيهَا إِلّا أَنْفَقْتُ فِيهَا لَكَ قَالَ : كَذَبْتَ، ولَكِنَّكَ فَعَلْتَ لِيُقَالَ : هُوَ جَوَادٌ : فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وجْهِهِ ثُمَّ أُلْقِيَ في النَّارِ))(١).

الفعل الكلامي المتضمن في القول التقريري، **هو الوعيد**، ودليل ذلك عدم العفو من الله، وهو شرط ضمني، قال الفخر الرازي: "آيات الوعيد في حق العصاة مشروطة بعدم التوبة، وإن لم يكن هذا الشرط مذكورًا في صريح النص، فهي أيضا عندنا مشروطة **بعدم العفو** وإن لم يكن هذا الشرط مذكورا بصريح النص صريحا، ومعناه أن العاصي يستحق هذه الأنواع من العقاب **فيحمل الإخبار عن الوقوع على الإخبار عن استحقاق الوقوع**"(٢).

وقد دلت صيغة الحديث الخبرية على طائفة من الناس تظاهروا بالعمل الصالح فيما يبدو للناس، والله أعلم أنهم مراؤون، يلتمسون المدح والشرف من الناس، ولم يعملوا ذلك ابتغاء مرضات الله(٣).

ولأن الوعيد في الغالب يأتي مصحوبا بالإدانة، فقد تدعمت القوة الإنجازية في **تقرير** الإدانة لهؤلاء الثلاثة نفر، في قوله : **(ولَكِنَّكَ قَاتَلْتَ لِأَنْ يُقَالَ : جَرِيءٌ، فَقَدْ قِيلَ)**، **(ولَكِنَّكَ تَعَلَّمْتَ الْعِلْمَ لِيُقَالَ: عَالِمٌ وقَرَأْتَ الْقُرْآنَ لِيُقَالَ: هُوَ قَارِئٌ، فَقَدْ قِيلَ)**، **(ولَكِنَّكَ فَعَلْتَ لِيُقَالَ: هُوَ جَوَادٌ: فَقَدْ قِيلَ)**، وذلك بما تحمله **(لكن)** من معنى الاستدراك، فقد أقرهم على عملهم: (القتال والعلم الإنفاق)، ولم يكذبهم في شيء من ذلك، ولكنه استدرك عليهم أن العمل لم يكن لله، ثم استخدم **(بل)** التي هي للإضراب(٤) عما يزعمه هذا العاصي من الإخلاص في عمله لله، وتقرير أن عمله كان للناس وليس لله كما ادعى، فقال: بل ليُقال، أي يُقال

(١) صحيح مسلم: (١٥١٣/٣)، والسنن الكبرى: النسائي، تحقيق حسن عبد المنعم شلبي، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م، (٢٨٥/٤).
(٢) التفسير الكبير: فخر الدين الرازي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط٣ – ١٤٢٠ه، (٢٩٩/٢).
(٣) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم: (٧٤٦/٣).
(٤) علل النحو: ابن الوراق، تحقيق محمود جاسم محمد الدرويش، مكتبة الرشد - الرياض/السعودية، ط١، ١٤٢٠ه - ١٩٩٩م (ص٣٧٧).

من الناس هو كذا وكذا، وفي هذا توضيح أنه لم تكن أفعالهم إلا ليقال عنهم(١)، وليقوي هذا المعنى قال: **(كذبت)**، لإسكات العاصي عن هذه الدعوى، ودعم إثبات الإدانة عليهم أيضا **(اللام المستغرقة للجزاء)** في قوله : **(ليُقال)**، وهذا يدل على أنه لم يكن في فعله إرادة الله سبحانه بشيء ما؛ لأن اللام قد أُخبروا بها عما احتوت إرادتهم عليه في فعله، ولم يكن في ذلك شيء لله، فلذلك ما كان لهم في الآخرة من نصيب؛ لأنه لم يكن في عملهم شيء لها(٢).

وتقرير هذه الإدانة تأسس على إدانة أخرى هي أصل القبائح كلها، وهي كفران النعمة، وعدم شكر الله عليها(٣)، بل إن هذا المُدان قد استخدم هذه النعمة لجلب ثناء الناس، وإبهارهم بها، وكأنه هو الذي تحصل عليها من دون الله، ويتجلى هذا في قوله : **(فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا)**(٤)، أي أن الله تعالى جعل هذا العاصي يقر الآن بأن هذه النعمة كانت بفضل الله لا بفضله.

كما أن الاستفهام في قوله: **(فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟)** خرج عن أصله؛ لأن الله يعلم الغيب والسر وأخفى، إلى حمل المخاطب على الاعتراف والإقرار، ولكن المخاطب آثر الكذب الذي عاش عليه، فقد كان يخادع الناس بأعظم مظاهر الدين (العلم أو الجهاد أو الإنفاق)، ولذلك فضحه الله أمام الخلائق، فقال له:**(كذبت)**، تلك الكلمة المسكتة المهينة، التي يندرج تحتها **فعل التوجيه بالإسكات**، فهو لا يستحق أن يدافع عن نفسه، فكانت

(١) قال ابن هبيرة: " فأما لو كانت أفعالهم لأجل الله تعالى؛ ثم عقب ذلك أن يقال جريء وعالم وجواد فسرهم ذلك لم تكن إيثارهم لهذا المدح مما يحل عقدة عزمهم الأول، ولم يكن هذا التوبيخ متناولا لهم؛ لأنه إذا تعلم العالم العلم لله ثم سره أن يقال إنه عالم لم يتناوله هذا الذم، وكذلك المنفق والمجاهد إذا قيل بعد خلوص نيتهما جواد وجريء لم يضرهما إذا لم يكن مبنى قصدهما لذلك". الإفصاح عن معاني الصحاح: يحيى بن هُبَيْرَة، تحقيق فؤاد عبد المنعم أحمد، دار الوطن،١٤١٧ ه، (٣٦/٨).

(٢) الإفصاح عن معاني الصحاح: (٣٧/٨).

(٣) ينظر المفاتيح في شرح المصابيح: الحسين بن محمود المُظْهِري، تحقيق نور الدين طالب، دار النوادر، وهو من إصدارات إدارة الثقافة الإسلامية - وزارة الأوقاف الكويتية، ط١، ١٤٣٣ ه - ٢٠١٢م، (٣٠٨/١).

(٤) قال الطيبي: "قوله: "فعرفه" هذا التعريف للتبكيت، وإلزام المنعم عليه، ولذلك أتبعه بقوله: "فعرفها" أي اعترف بها، والفاء في "فعرفه" للتعقيب، وفي "فعرفها" للتسبيب". ٢٦٢. الكاشف عن حقائق السنن: شرف الدين الطيبي، تحقيق د. عبد الحميد هنداوي، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة – الرياض، ط١، ١٤١٧ه - ١٩٩٧م، (٦٦٦/٢).

العقوبة الأولى في فضحه(١)، وفي هذا يتجلى فعل **الترهيب والتخويف** من الرياء وخداع الناس بالدين، وخداع النفس بتزيين ذلك، ثم يأتي فعل **التحسير والتبكيت**، بقوله : **(و قد قيل)**، أي هذا ما كنت تصبو إليه أن تحصل على شهادة الناس، وقد حصلت عليها!(٢) ويتضمن أيضا **فعل الاستهزاء** من الهدف الحقير الذي كان يريده من هذه الأفعال مما **يحمل المخاطب على النفور** من العمل لإرضاء الناس لا الله، وفي قوله **(و قد قيل)** : أيضا توجيه بالنهي، أي : فلا تطالبني بشيء لم ترد به وجهي ومرضاتي، وهذه هي العقوبة الثانية، ثم تأتي الثالثة القاسمة : **(ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ)**(٣).

وقد **تعدلت القوة الإنجازية** في قوله : **(فسحب على وجهه)**؛ إذ إنه كان يبحث عن الوجاهة أمام الناس، فها هو ذا يتلقى الإهانة من حيث كان يطلب الشرف والسيادة، وفي تقرير هذا العذاب النفسي إلى جانب العذاب المادي يتجلى **فعل الوعيد** مع ما يتعلق به من ترهيب، وهذا هو **الفعل الكلي** على حسب مصطلحات **فان دايك**، الذي اندرج تحته الأفعال الكلامية الأخرى مثل **التقرير والتحسير والتبكيت والتوجيه والتحذير والزجر والتوبيخ**، وكان من شأنها أن تتضافر جميعًا لتحمل المخاطبين أن يراجعوا مواقفهم، وأن يعيدوا ترتيب حساباتهم في كلّ عمل كان حقه أن يقدم لله، ويسألون أنفسهم : كم هي بعيدة أو قريبة من فضيلة الإخلاص؟(٤)

---

(١) وَقَالَ ': "من سمع سمع الله بِهِ وَمن يرائي يراءى بِهِ". صحيح البخاري: (١٠٤/٨)، قَالَ الْخطابِيّ مَعْنَاهُ من عمل عملاً على غير إخلاص إِنَّمَا يُرِيد أَن يرَاهُ النَّاس ويسمعوه جوزي على ذَلِك بِأَنَّهُ يشهره ويفضحه فيبدو عَلَيْهِ مَا كَانَ يبطنه ويسره من ذَلِك وَالله أعلم. ينظر الكبائر: الذهبي، دار الندوة الجديدة – بيروت، (ص١٤٤).

(٢) وفيه إشارة إلى أن الله لا يضيع أجر من عمل لأي غرض يكون، وهي عدالة الله، أنه كافأه على قدر ما يهدف إليه في الدنيا. مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: علي الهروي القاري، دار الفكر، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢٢ ه - ٢٠٠٢م، (٢٨٩/١).

(٣) وفي هذا وعيد لمن تعلم العلم لغير الله، كما يحمل على غيره من الأعمال التي من حقها أن تؤدى لله، فيؤديها العبد رياء، جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم: ابن رجب الحنبلي، تحقيق شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط٧، ١٤٢٢ ç - ٢٠٠١م، (٧٧/١).

(٤) ينظر مقاصد المكلفين فيما يتعبد به لرب العالمين: عمر بن سليمان الأشقر، مكتبة الفلاح، الكويت، ط١، ١٤٠١ ç - ١٩٨١م، (ص٤٣٤). وَفِي الْحَدِيثِ: إِنَّ مُعَاوِيَةَ لَمَّا بَلَغَهُ هَذَا الْحَدِيثُ، بَكَى حَتَّى غُشِيَ عَلَيْهِ، فَلَمَّا أَفَاقَ، قَالَ: صَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، قَالَ اللَّهُ : (مَن كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ ۖ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ). [سورة هود:١٥-١٦]. ينظر جامع

وقد تدعمت القوة الإنجازية أيضا باستخدام الأفعال المبنية للمجهول، **(فَأُتِيَ بِهِ – يُقَالَ – فَسُحِبَ – أُلْقِيَ – قِيلَ)** مع أن الله هو الآمر الناهي في هذا المقام(١)، إلا أنه أراد أن يظهر تخليه ˊ وصرفه عنه، كما صرف العبد همته للناس الذين أصبحوا في حكم المجهولين بالنسبة له يوم القيامة، بعد أن كان همه لفت أنظارهم في الدنيا.

الحديث الثاني :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ –ˊ –، قَالَ :" قَالَ اللَّهُ ﷻ : **((ثَلاَثَةٌ أَنَا خَصْمُهُمْ يَوْمَ القِيَامَةِ، ومَنْ كُنْتُ خَصْمَهُ خَصَمْتُهُ : رَجُلٌ أَعْطَى بِي ثُمَّ غَدَرَ، ورَجُلٌ بَاعَ حُرًّا فَأَكَلَ ثَمَنَهُ، ورَجُلٌ اسْتَأْجَرَ أَجِيرًا فَاسْتَوْفَى مِنْهُ ولَمْ يُعْطِ أَجْرَهُ))**(٢). (لفظ أحمد)

دلت الصيغة الخبرية (أنا خصمهم) – وهي خبر للمبتدأ (ثلاثة)– على فعل **كلامي غير المباشر، وهو الوعيد**، وتعدلت **القوة الإنجازية** بمجيء الخبر جملة اسمية، للدلالة على الثبات، و(خصم) أصله مصدر ثم وصف به، وذلك للمبالغة في شدة العداوة، فإذا ظفر بخصمه لم يفلته(٣)، كأن أقول : "فلان رجل عدل"، يعني عادل(٤)، قال شهاب الدين التُّورِبِشْتِي: "وكأنه أخذ من الخصم– بالضم– وخصم كل شيء : جانبه وناحيته، وذلك لأنك إذا دفعته من جانب أتاك من جانب آخر. وهذا أبلغ ما يمكن من الوعيد؛ لأن من

العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم: ابن رجب الحنبلي، تحقيق شعيب الأرناؤوط - إبراهيم باجس، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط٧، ١٤٢٢ ه - ٢٠٠١م، (٧٧/١).

(١) لمعات التنقيح في شرح مشكاة المصابيح: عبد الحق بن سيف الدين الدِّهلوي، تحقيق د. تقي الدين الندوي، دار النوادر، دمشق – سوريا، ط١، ١٤٣٥ ه - ٢٠١٤ م. (٥٣٥/١).

(٢) صحيح البخاري: (٨٢/٣)، ومسند الإمام أحمد بن حنبل: أحمد بن حنبل، تحقيق شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢١ ه - ٢٠٠١ م، (٣١٨/١٤)، وسنن ابن ماجه: ابن ماجة محمد بن يزيد القزويني، شعيب الأرنؤوط، دار الرسالة العالمية، ط١، ١٤٣٠ ه - ٢٠٠٩م، (٥١٠/٣)، والإتحافات السنية بالأحاديث القدسية ومعه النفحات السلفية بشرح الأحاديث القدسية: عبد الرؤوف المناوي - محمد منير، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط - طالب عواد، دار ابن كثير دمشق- بيروت، (ص١٢٢).

(٣) ينظر الفصيح: ثعلب، تحقيق د. عاطف مدكور، دار المعارف، (ص٢٨٨)، ومعجم ديوان الأدب: الفارابي، تحقيق د. أحمد مختار عمر، مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة، ١٤٢٤ ç - ٢٠٠٣ م (٢٤٩/١).

(٤) ينظر تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة: القاضي ناصر البيضاوي، تحقيق نور الدين طالب، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت، ١٤٣٣ ç - ٢٠١٢م (٢٩٠/٢).

كان الله خصمه لا ينجو ولا يفلح"[١]، ولا يخفى ما في تقديم العنصر الإشاري المقامي (أنا) العائد على الله ﷻ في إنشاء الترهيب والتخويف في نفس المتلقي، وتم تذييل الجملة التقريرية بجملة شرطية واجبة التحقق : (**ومَنْ كُنْتُ خَصْمَهُ خَصَمْتُهُ**) أَيْ أَلْزَمْتُهُ وحَجَجْتُهُ وغَلَبْتُهُ[٢]، فَهُوَ من قبيل المغالبة، ذلك بأن الله خصم لكل ظالم، إلا أنه أراد التشديد على هؤلاء الثلاثة بالتصريح[٣]، ودعم هذا التشديد قوة المنطوق في قوله : (ثلاثة) حيث جاءت منونة للتهويل والتنبيه على قباحة عمل هؤلاء الثلاثة [٤]، وقوله : (ثلاثة) لا يلزم منه الحصر[٥]؛ ولذلك أخَّر قوله : (أنا خصمهم) أي : أنا خصم هؤلاء المصرح بهم، كما أنه خصم لآخرين لم يذكرهم في هذا المقام، ولما بدأ الحديث بالصيغة الخبرية الدالة على الإجمال، حمل المتلقي على التيقظ والانتباه لمعرفة حال هؤلاء الثلاثة وهل هو منهم أم لا؟

ولمزيد من التفصيل والتوسع في ذكر أخبار هؤلاء الثلاثة، عاد السياق مرة أخرى ليعدد قبائحهم وتلبسهم بالإدانة المستحقة لهذا الوعيد، فالأول : (**رَجُلٌ أَعْطَى بِي ثُمَّ غَدَرَ**)، والفعل الكلامي المباشر هنا هو الإخبار، وقد **تضمن أفعالًا كلامية** غير مباشرة : **الذم والتحريم والوعيد والتهويل، وتعدلت القوة الإنجازية** بحذف مفعولي (أعطى)، لعلم المخاطب بهما، وكذلك حذف مضاف ياء المتكلم في قوله (بي) أي باسمي أو بشرعي، ويكون التقدير في قوله :(**رَجُلٌ أَعْطَى بِي ثُمَّ غَدَرَ**): (رجل أعطى إنسانا عهدا أو أمانا باسمي أو بذكري أو بشرعي)[٦]، وقد أدى هذا الحذف إلى سرعة مجيئ العنصر الإشاري (ياء المتكلم) العائد على الله ﷻ، بما يجعل الجرم مع ذات الله، وليس مع شيء متعلق

(١) الميسر في شرح مصابيح السنة: شهاب الدين التُّورِبِشْتِي، تحقيق د. عبد الحميد هنداوي، مكتبة نزار مصطفى الباز، ط٢، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.: (٧١٠/٢).

(٢) ينظر المبسوط: السرخسي، دار المعرفة – بيروت، ١٤١٤ ﻫ - ١٩٩٣م (٨٣/١٥)، والنظم المستعذب في تفسير غريب ألفاظ المهذب: بطال الركبي، تحقيق د. مصطفى عبد الحفيظ سَالِم، المكتبة التجارية، مكة المكرمة، ١٩٨٨م، (٢٣٦/١).

(٣) ينظر فتح الباري لابن حجر: (٤١٨/٤).

(٤) التوضيح لشرح الجامع الصحيح: ابن الملقن الشافعي، تحقيق دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، دار النوادر، دمشق – سوريا، ط١، ١٤٢٩ ﻫ - ٢٠٠٨ م (٥٧٠/١٤).

(٥) ولو أراد الحصر لقال مثلا: (لستُ خصما إلا لثلاثة)، أو إنما أنا خصم ثلاثة، ولكن المقام هنا يستدعي ذكر هؤلاء الثلاثة لما بينهم من ترابط كما سيأتي إن شاء الله.

(٦) ينظر فتح الباري لابن حجر: (٤١٨/٤)، ومرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: (١٩٩١/٥).

بالله تبارك وتعالى بسبب، و**تعديل القوة الإنجازية** هنا لتبشيع الجريمة، وتجسيم الإدانة المصاحبة لفعل التهويل، ومثال ذلك بأن يقول للمستجير : لك ذمة الله[١]، وذلك بالقول، ثم يغدر به، كما يمكنه ذلك بدلالة الحال، بأن يفعل ما يوهم المستجير بإعطاء عهد الله وأمانه، ولذلك لم يقل: "قال عهدا"، أو "قال بي"، حتى لا ينحصر عمله في القول فقط، قال يحيى بن هبيرة: "وبيان ذلك: أن الذي أعطي به ثم غدر، إنما أعطي عهده بالله ™، فكان الموافق إليه قد رضي بالله كفيلاً معتمدًا على أنه إن وفي له، وإلا فالله سبحانه المقابل له والمتولي مكافأته، فلما غدر به انتقلت الخصومة من البشر إلى خالق البشر سبحانه"[٢].

والثاني: "**وَرَجُلٌ بَاعَ حُرًّا فَأَكَلَ ثَمَنَهُ**"، وقد دلت الصيغة الخبرية على جريمتين: الأولى: إهدار حق الحر والغدر به، قال ابن الملقن: " من باع حرًّا فقد ألزمه الذلة والصغار، ومنعه التصرف فيما أباح الله له، وهذا ذنب عظيم ينازع الله به في عباده"[٣]، والثانية : الأكل السحت بالتعدي على حق غيره والغدر به، قال الملا الهروي : " زِيدَ هذا القيد لمزيد التوبيخ وتهجينا للأمر"[٤]، وقد **تعدلت القوة الإنجازية** بتعديل المنطوق في قوله: (حرا) التي جاءت نكرة لدلالة العموم، يعني: أي حر، كبيرا أو صغيرا، ذكرا أو أنثى، والتنوين دل على التهويل وبشاعة الجرم، والفاء في (فأكل ثمنه) توحي بسرعان الانتفاع من البيع دون تردد أو لوم للنفس على هذا الذنب العظيم[٥]، كما دلت على تأكيد سوء العمل لزيادة توبيخ وتقريعٍ[٦]، والتعبير بـ (أكل) أقوى من (أخذ)، وهو من باب إطلاق

(١) ينظر الميسر في شرح مصابيح السنة للتوربشتي (٧١٠/٢).
(٢) الإفصاح عن معاني الصحاح: (٣٣٠/٧).
(٣) التوضيح لشرح الجامع الصحيح: ابن الملقن الشافعي، تحقيق دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، دار النوادر، دمشق – سوريا، ط١، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م، (٥٧/١٥).
(٤) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: (١٩٩١/٥).
(٥) وقوله: "فأكل ثمنه" خرج مخرج الغالب، يعني لا يفهم منه أنه يجوز له أن يبع حرًا ويتصدق بثمنه! ومخرج الغالب بمعنى أن الغالب فيمن يبع يقصد الربح والكسب، وذلك مثل قوله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا ۖ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا). [سورة النساء:١٠]. ولو أخذوها بغير الأكل لكان الحكم واحدًا، ومثل قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ). [سورة آل عمران:١٣٠]. فلو أكلوا الربا بأقل من الضعف لكان حراما أيضا. ينظر فتح ذي الجلال والإكرام بشرح بلوغ المرام: محمد بن صالح العثيمين، المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٢٧ه - ٢٠٠٦م. (٢٥٤/٤).
(٦) لمعات التنقيح في شرح مشكاة المصابيح: (٦٤٩/٥).

الملزوم وإرادة اللازم[١]، ليعطي دلالة الكسب الحرام مع المطعم الحرام في آن وأحد، وهو أقوى ترهيبًا؛ لأنه اشتمل على لزوم عقوبتين في الدنيا والآخرة [٢]، وهذا أقوى في الترهيب، وأدعي إلى ترك هذا العمل والتوبة منه.

والثالث : "**وَرَجُلٌ اسْتَأْجَرَ أَجِيرًا فَاسْتَوْفَى مِنْهُ ولَمْ يُعْطِ أَجْرَهُ**"، وقد دلت الصيغة الخبرية على الإدانة بغدر هذا الرجل بالأجير بعدما قام بالعمل له كاملًا تامًا، معتمدًا في ذلك على رضا الرجل بأمانته وعهده، فخانه وغدر به[٣]، فقد استوفى منفعته بغير عوض، واستخدمه بغير أجرة فكأنما استعبده[٤]، و**تعدلت القوة الإنجازية** بتعديل المنطوق، فقد قال : **(فاستوفى)**، ورغم أن صيغة استفعل هنا بمعنى أفعل من حيث المعنى العام، مثل استجاب وأجاب، استزل وأزل[٥]، إلا أن استوفى فيها من النهم والاستغلال والمبالغة ما ليست في أوفى، كما قال : "ولم يعط أجره"، ولم يقل ولم يعط شيئًا؛ لأنه من الممكن أن يعطيه بخسا أو ما هو أقل مما يستحق، فيكون بذلك قد دخل في الخصومة مع الله ﷻ؛ وفي قوله : "ولم يعط أجره"، حذف للمفعول الأول الضمير، والأصل (لم يعطه) للإيجاز، وفيه دلاله على تركه عمدا؛ لأنه في استيفائه للعمل قال :(فاستوفى منه) كان الضمير في (منه) حاضرًا في القول، وكذلك في ذهن هذا المستغل الذي لا يرى إلا نفسه، أما في حين إعطاء الأجر غاب عن ذهنه تمامًا (و لم يعط أجره).

وبمصطلحات جون سيرل فإن الفعل كلامي الكلي لهذا الخطاب كان الوعيد، وقد اندرج تحته أفعال سلسلة من الأفعال الكلامية مثل **تقرير** الإدانة، و**إباحة** الإجارة، و**تحريم** نقض العهد والغدر وبيع الحر واستغلال حوائج الناس، و**التحذير** من بخس الأجير أو أكل

(١) ينظر المنهل الحديث في شرح الحديث: د. موسى شاهين لاشين، دار المدار الإسلامي، ط١، ٢٠٠٢م، (٢٦٧/٢).

(٢) أما في الدنيا فإن الله يتخلى عنه ويخذله، "وقد ذكر النبي ‘ الرجل يطيل السفر أشعث أغبر، يمد يديه إلى السماء، يا رب، يا رب، ومطعمه حرام، ومشربه حرام، وملبسه حرام، وغذي بالحرام، فأنى يستجاب لذلك؟ ". صحيح مسلم: (٧٠٣/٢)، وأما في الآخرة فتعسير الحساب عليه بين يدي الله، وقد قال رسول الله ‘: "لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن عمره فيما أفناه، وعن علمه فيم فعل، وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه، وعن جسمه فيم أبلاه". سنن الترمذي: (١٩٠/٤).

(٣) ينظر الإفصاح عن معاني الصحاح: (٣٣١/٧).

(٤) فتح الباري لابن حجر: (٤١٨/٤).

(٥) ينظر النحو الوافي: عباس حسن، دار المعارف، ط١٥، (١٦٦/٢).

حقه، وكذلك أفعال **الترهيب والتخويف**.

أهم نتائج البحث

١. الحديث القدسي وسيلة تواصل بين الرسول صلى الله عليه وسلم مع أصحابه وأتباعه باعتباره المبلغ عن ربه، والتواصل في حد ذاته فعل كلامي، فهو فعل معرفة جعل المخاطب على علم بمعلومات لم يكن يعلمها من قبل.

٢. تتجاوب الأحاديث القدسية مع الأدوات اللسانية الحديثة فيما يتعلق ببعض جوانب نظرية الأفعال الكلامية، ومحاولة الوصول إلى الأغراض الإنجازية لمختلف أنواع الأفعال الكلامية التي تضمنها الحديث القدسي.

٣. يغلب استعمال الأفعال الكلامية غير المباشرة في الحديث القدسي، فقد غلب استعمال القوة الإنجازية الضمنية أكثر من القوة الإنجازية الصريحة، ويبدو أن ذلك راجع إلى علم المرسل (الله سبحانه وتعالى) بكفاية المرسَل إليه التداولية، وفي كفاءته على التأويل والفهم.

٤. توفرت الأحاديث القدسية على الإشاريات التداولية التي أعطت للفعل قوة إنجازية، كالتوكيد والشرط والنداء والعرض والقسم وغيره، وقد تحققت دلالتها اللغوية في إطار الفعل الكلامي.

٥. أثبتت الدراسة أن المنهج التداولي من أبرز المناهج المساعدة على معرفة مقاصد المتكلم أثناء عملة التواصل بالمتلقي، وأن المنهج التداولي هو الذي يجعل من القصد والسياق قاعدة راسخة في مقاربة الخطابات المختلفة، وهو ما لم تضطلع به اللسانيات من قبل كثيرًا؛ نظرا لتركيزها على البنية.

٦. أبرزت الدراسة أن تناول نظرية الأفعال الكلامية في ضوء السياقات اللغوية في الأحاديث القدسية، قد أجلت تميز تلك الأحاديث بالتعرف على بنية الفعل الكلامي في الحديث القدسي ومكوناته وتحديد أنواعه ومستوياته من خلال التداولية الصغرى والتداولية الكبرى، وشروطه التأسيسية ودرجة الشدة، وإحداث المطابقة في الأفعال الكلامية، وما حدث فيها من تحويل دلالي أو بقائها على أصلها.

قائمة المصادر والمراجع

١- آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر: محمود نحلة، الإسكندرية، دار المعرفة، ٢٠٠٢م.

٢- الإتحافات السنية بالأحاديث القدسية ومعه النفحات السلفية بشرح الأحاديث القدسية: عبد الرؤوف المناوي – محمد منير، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط – طالب عواد، دار ابن كثير دمشق– بيروت.

٣- الأشباه والنظائر: جلال الدين السيوطي، دار الكتب العلمية ط١، ١٤١١هـ – ١٩٩٠م.

٤- أعلام الحديث: أبو سليمان الخطابي، تحقيق د. محمد بن سعد بن عبد الرحمن آل سعود، جامعة أم القرى (مركز البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي)، ط١، ١٤٠٩ هـ – ١٩٨٨م.

٥- الإفصاح عن معاني الصحاح: يحيى بن هُبَيْرَة، تحقيق فؤاد عبد المنعم أحمد، دار الوطن،١٤١٧هـ.

٦- إكمال المعلم بفوائد مسلم: عياض بن موسى السبتي، تحقيق الدكتور يحْيَى إِسْمَاعِيل، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، ط١، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨م.

٧- بناء المجتمع الإسلامي: د نبيل السمالوطي، دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة، ط٣، ١٤١٨ هـ–١٩٩٨م.

٨- تاريخ دمشق: ابن عساكر، تحقيق عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥ م .

٩- التبصرة : ابن الجوزي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٠٦هـ– ١٩٨٦م.

١٠- تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة: القاضي ناصر البيضاوي، تحقيق نور الدين طالب، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت، ١٤٣٣ هـ – ٢٠١٢م.

١١- التداولية: جورج يول، ترجمة د. قصي العتيبي، الدار العربية للعلوم ناشرون، الرباط، ط١، ١٤٣١هـ- ٢٠١٠م.
١٢- التداولية بين النظرية والتطبيق، أحمد حسن كنون، دار النابغة للنشر، ط١، ٢٠١٥م.
١٣- التفسير الكبير: فخر الدين الرازي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط٣ – ١٤٢٠هـ.
١٤- التنوير شرح الجامع الصغير: محمد بن إسماعيل بن صلاح الصنعاني، أبو إبراهيم، تحقيق: د. محمَّد إسحاق محمَّد إبراهيم، مكتبة دار السلام، الرياض، ط١، ١٤٣٢ هـ – ٢٠١١ م.
١٥- تهافت الفلاسفة: أبو حامد الغزالي، تحقيق الدكتور سليمان دنيا، دار المعارف، القاهرة – مصر، ط٦.
١٦- التوضيح لشرح الجامع الصحيح: ابن الملقن الشافعي، تحقيق دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، دار النوادر، دمشق – سوريا، ط١، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م.
١٧- جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم: ابن رجب الحنبلي، تحقيق شعيب الأرناؤوط – إبراهيم باجس، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط٧، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١م.
١٨- الحيوان: عمرو بن بحر الجاحظ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤٢٤ هـ.
١٩- سنن ابن ماجه: ابن ماجة محمد بن يزيد القزويني، شعيب الأرنؤوط، دار الرسالة العالمية، ط١، ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م.
٢٠- السنن الكبرى: النسائي، تحقيق حسن عبد المنعم شلبي، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط١، ١٤٢١هـ – ٢٠٠١م.
٢١- صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق محمد زهير الناصر، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢ هـ.

٢٢- الصحيح المسند من الأحاديث القدسية: مصطفى العدوي، دار الصحابة للتراث، ط١، ١٤١٠هـ-١٩٨٩م.
٢٣- صحيح مسلم: مسلم بن الحجاج، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.
٢٤- الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز: يحيى بن حمزة العلويّ الطالبي الملقب، المكتبة العنصرية – بيروت، ط١، ١٤٢٣ هـ.
٢٥- علل النحو: ابن الوراق، تحقيق محمود جاسم محمد الدرويش، مكتبة الرشد – الرياض/السعودية، ط١، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م.
٢٦- عمدة القاري شرح صحيح البخاري : بدر الدين العينى، دار إحياء التراث العربي – بيروت.
٢٧- العين: الخليل بن أحمد، تحقيق د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.
٢٨- فتح الباري شرح صحيح البخاري : أحمد بن علي بن حجر، رقم أحاديثه : محمد فؤاد عبد الباقي، دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩هـ.
٢٩- فتح ذي الجلال والإكرام بشرح بلوغ المرام: محمد بن صالح العثيمين، المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م.
٣٠- الفروق اللغوية: أبو هلال العسكري، تحقيق الشيخ بيت الله بيات، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، إيران، ط١، ١٤١٢هـ.
٣١- الفصيح: ثعلب، تحقيق د. عاطف مدكور، دار المعارف.
٣٢- القبس في شرح موطأ مالك بن أنس: أبو بكر بن العربي المالكي، تحقيق الدكتور محمد عبد الله ولد كريم، دار الغرب الإسلامي، ط١، ١٩٩٢م.
٣٣- الكاشف عن حقائق السنن: شرف الدين الطيبي، تحقيق د. عبد الحميد هنداوي، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة – الرياض، ط١، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م.
٣٤- الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري: محمد بن يوسف الكرماني، دار

إحياء التراث العربي، بيروت–لبنان، ط١، ١٣٥٦ هـ - ١٩٣٧م.
٣٥- لمعات التنقيح في شرح مشكاة المصابيح: عبد الحق بن سيف الدين الدِّهلوي، تحقيق د. تقي الدين الندوي، دار النوادر، دمشق – سوريا، ط١، ١٤٣٥ هـ - ٢٠١٤ م.
٣٦- المبسوط : السرخسي، دار المعرفة – بيروت، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣م.
٣٧- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: علي الهروي القاري، دار الفكر، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢م.
٣٨- المستدرك على الصحيحين: أبو عبد الله الحاكم النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.
٣٩- مسند الإمام أحمد بن حنبل: أحمد بن حنبل، تحقيق شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١ م.
٤٠- مطالع الأنوار على صحاح الآثار: إبراهيم بن يوسف بن أدهم، تحقيق دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - دولة قطر، ط١، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢ م.
٤١- المفاتيح في شرح المصابيح: الحسين بن محمود المُظْهِري، تحقيق نور الدين طالب، دار النوادر، وهو من إصدارات إدارة الثقافة الإسلامية - وزارة الأوقاف الكويتية، ط١، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م.
٤٢- المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم: أبو العباس أحمد بن عمر القرطبي، تحقيق محيي الدين ديب ميستو - أحمد محمد السيد - يوسف علي بديوي، دار ابن كثير، دمشق - بيروت، ط١، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦م.
٤٣- المنهل الحديث في شرح الحديث: د. موسى شاهين لاشين، دار المدار الإسلامي، ط١، ٢٠٠٢م.
٤٤- الميسر في شرح مصابيح السنة: شهاب الدين التُّورِبِشْتِي، تحقيق د. عبد الحميد

هنداوي، مكتبة نزار مصطفى الباز، ط٢، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ هـ.
٤٥- النحو الوافي : عباس حسن، دار المعارف، ط١٥، (١٦٦/٢).
٤٦- النص والسياق (استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي): فان دايك، ترجمة عبد القادر قنيني، أفريقيا الشرق، المغرب،٢٠٠٠م.
٤٧- النهاية في غريب الحديث والأثر: ابن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.